مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 01 (2023)، ص 352-363

مجالات بحث تعليمية اللغات وأهدافها في ضوء اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية

Research areas in linguistic, didactics, and their objectives in the light of general and applied linguistics

حمدي منصور جودي*

جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)

Hamdi.dj2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/20 تاريخ القبول: 2023/02/09

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة التعليمية عموما وتعليمية اللغات خصوصا بمجالات معرفية لغوية واجتماعية، على اعتبار أن التعليمية نتاج ومحصلة تقاطع منظومات مفاهيمية لعلوم متعددة ساهمت بطريقة أو أخرى في بناء التعليمية. كما تبرز هذه الدراسة أهم الحقائق التي أثبتتها مختلف تلك العلوم والمعارف وكذا مجالات استثمارها في علم تعليمية اللغات بدرجة كبيرة، مع الإحاطة بأهم مجالات بحثها واهتماماتها، وبخاصة ما يجب على معلم اللغة الإلمام به حتى يؤدي مهمته على الوجه الصحيح والأنسب، من خلال إيجاد الكيفيات والطرائق الملائمة للتعليم وتحديد الوسائل المساعدة في ذلك، إلى جانب المجالات البحثية التي تسهم بقدر كبير في تكوينه العلمي والمعرفي لحل المشكلات التي تعترض سبيل تحقيق الأهداف التعليمية المقصودة.

كلمات مفتاحية: اللسانيات العامة؛ اللسانيات التطبيقية؛ التعليمية؛ تعليمية اللغات؛ المعلّم؛ المتعلّم.

Abstract:

The present study aims at exploring the relationship that exists between didactics and language teaching in the areas of both linguistic and social knowledge. As an outcome of the intersection of conceptual systems, didactics involves multiple sciences. By considering the main areas of research and interest in didactics, the study highlights a number of facts that have been established by various sciences and scholarships. Moreover, the present study shows how these facts have been invested in the teaching of languages, and more specifically with regard to teacher's competencies that allow performing his/her task efficiently through the finding of the appropriate teaching methods and the choice of the teaching means.

The study also attempts to probe the aforementioned research areas that contribute significantly to overcome the problems that hinder the achievement of the intended educational goals.

Keywords: general didactics; applied didactics; didactics; linguistic didactics; the teacher; the learner.

* حمدي منصور جودي

1.مقدمة:

تعدّ التعليمية علما تطبيقيا يهدف إلى وضع الأسس والمبادئ والطرائق والمناهج التي تساعد على تحقيق الأهداف المسطرة، سواء كان هذا التعليم مرتبطا بمجال علمي أو تكويني أو بتعليم لغة ما. وبالنظر إلى مجال تعليمية اللغات، فإن هذا العلم يستعين بجملة الحقائق التي أثبتتها اللسانيات العامة في مجال وصف اللغة والكشف عن أسرارها، لأن المعلم في ميدان تعليم اللغات "يبني طرقه وأساليبه على معرفة القوانين العامة التي أثبتها علم اللسانيات الحديث"[1]، وهو بدوره ما يوفر مختبرا تطبيقيا لاختبار النظريات العلمية التي تصبّ في هذا الحقل المعرفي. ولهذا فإن العلاقة بين هذين العلمين (اللسانيات العامة، وتعليمية اللغات) وثيقة جدا، تجعل كل واحد منها في خدمة الآخر، وهذا التضافر كفيل بترقية مجالات البحث، وتحقيق الأهداف من زاوية علمية دقيقة.

إن الدراسة المعمقة في طبيعة مادة التعليمية بصفة عامة، وتعليمية اللغة العربية على وجه الخصوص، تقتضي الإلمام والإحاطة بمنظومة مفاهيمية من شأنها أن تبرز الترابط الحاصل بين علوم متنوعة، ساعدت على بلورة مفهوم التعليمية، وأرست قواعده، وحدّدت مناهجه، وبيّنت طرائقه ووسائله، ومن هذه العلوم: اللسانيات العامة، واللسانيات التطبيقية.

2.اللسانيات العامة: يعود الفضل في وضع مصطلح اللسانيات إلى دو سوسير من خلال كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) سنة 1914. وتعدّ اللسانيات الدراسة العلمية للسان بوصفه "نظاما ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على مستوى الدوال وعلى أساس إتحاد الهويات واختلافها، ومعنى ذلك أن العناصر اللغوية تكتسب هويتها وبالتالي دلالتها الحقيقية عند المتخاطبين بمخالفة بعضها لبعض على مستوى الدوال وعلى مستوى المدلولات"[2]. إن اللسانيات العامة علم يدرس اللغة في ذاتها وبذاتها، وهذا العلم يدرس "اللسان البشري بوصفه ظاهرة طبيعية ذات قوانين وبنية معينة"[3]. ولذا يمكن القول إجمالا:

- ✓ إن موضوع اللسانيات العامة هو دراسة اللسان في حدّ ذاته ومن أجل ذاته، لتحديد الظواهر اللسانية العامة انطلاقا من الألسنة الخاصة بكل قوم. والغاية من ذلك الكشف عن أسرار هذه الظواهر والقوانين التي تحكم العناصر المشكّلة لها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، سواء عند الوضع أو حين الاستعمال.
- ✓ إن اللسانيات العامة تدرس مواضيع معرفية متعدّدة ومتنوّعة منها ما يرتبط باللغة في حدّ ذاتها مثل: النحو والفونولوجيا وعلم الأصوات وعلم المعاجم وعلم الدلالة وعلم الأسلوب وعلم اللهجات وتاريخ اللغة، ومنها ما لا يرتبط باللغة مثل: علم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع والفلسفة والأدب.

3.اللسانيات التطبيقية: قد يجد المبتدئ في هذا الشأن صعوبة في تحديد مفهوم اللسانيات التطبيقية بوصفها علما قائما بحد ذاته، له جذوره وأصوله وموضوعاته ومناهجه وأهدافه. لأن الاعتقاد السائد في هذا الصدد يعدّ اللسانيات التطبيقية جزءا من علم اللسانيات العامة، ويراها الصورة التطبيقية له في الواقع التجريبي. وهذا ما أنتج تلك الصعوبة في تحديد ماهية اللسانيات التطبيقية، بالإضافة إلى أن علم اللسانيات العامة لا يقف عند حدود علم اللسانيات التطبيقية بل يتعداه إلى مجالات معرفية أخرى؛ سواء تعلقت بعلوم اللغة أو بميادين علم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع والفلسفة والأدب.

وبالنظر إلى تركيب هذا المصطلح (لسانيات/ تطبيقية) فإنه يدل على التعامل مع اللسان من جهة، ومع تطبيقات العلوم من جهة أخرى. وهذه التطبيقات لا حدود لها فهي "تعليمية تربوية، وإعلامية حاسوبية وغير حاسوبية، ونفسية علاجية وغير علاجية..."[4]. غير أن هذا المصطلح في تطور مفهومه كان لصيقا ورديفا لمصطلح تعليم اللغات، ودليل أهل الاختصاص أن "العلوم الأساسية التي تعالج في نظرية تعليم اللغات هي اللسانيات وعلم النفس واللسانيات النفسية وعلم الاجتماع واللسانيات الاجتماعية، لتشمل الانثروبولوجيا"[5]. وعلى هذا الأساس فإن اللسانيات التطبيقية بوصفها مرتبطة بمجال تعليم اللغات "تعنى بتدريس اللغة وتنمية مهارات القراءة والكتابة والكلام في المراحل التعليمية المختلفة"[6]، سواء كانت هذه اللغة لغة المنشأ أو لغة ثانية، مع توظيف الوسائل التعليمية المساعدة على تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المرتبطة بعمليات الاكتساب اللغوي وتعلّم اللغات. وفي هذا الصدد يمكن القول:

- ✓ إن اللسانيات التطبيقية هي دراسة الموضوعات اللغوية المتعلقة بموضوعات اللسانيات العامة التي تستخدم مكوناتها لتحسين الدرس العملي والنظري في العلوم التي تتضمن استخدام اللغة.
- ✓ إن اللسانيات التطبيقية تعمل على استثمار الأفكار والحقائق والنظريات اللسانية والنتائج المادية للوصف والبحث اللساني في التعرّف على المشكلات اللغوية والاجتماعية والنفسية ذات الطبيعة اللسانية وتطبيقها على هذه المجالات المعرفية التي تتقاطع مع علم اللسانيات العامة.
- ✓ إن اللسانيات التطبيقية لا تضع النظريات والمبادئ اللسانية النظرية وإنما تستغل النظريات والمبادئ اللسانية النظرية العامة وتستثمرها في مجالات معرفية أخرى.
- ✓ إن اللسانيات التطبيقية تعنى بتدريس اللغة وتنمية المهارات اللغوية في المراحل التعليمية المختلفة، وتحديد الوسائل التعليمية المساعدة على تحقيق الأهداف التعليمية.

4.اللسانيات التعليمية: مصطلح التعليمية يقابل مصطلح DIDACTIQUE في اللغات الأجنبية، وترجمته إلى العربية من معارف أجنبية مختلفة الاتجاهات والرؤى أوجد تعددا استعماليا لهذا المصطلح في شكله، ومنه: تعليمية، تعليميات، التدريس، علم التعليم، التدريسية، الديداكتيك. ولقد تنوّع مفهوم التعليمية بين جمهور المنظرين والباحثين، إلا أن القاسم المشترك بينهم في تحديد مفهومها كامن في إيجاد الطريقة المثلى التي تمكّن المعلّم من نقل التعلّمات المستهدفة إلى المتعلمين. لذلك تعدّ التعليمية "الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلّم التي يخضع لها التلميذ، قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسيّ الحركيّ، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد"[7].

إن التعليمية مجال دراسي يسعى إلى إيجاد الطريقة التي ينقل بها المعلّم خبرات مقصودة إلى المتعلمين، تشمل مجالات متعددة، يراد من خلالها إحداث تغيير في مهارات أولئك المتعلمين. ولذا عدّت التعليمية فن إيجاد الطريقة المثلى في مجال التعليم، وهذه الطريقة التي "يتدرّج بها المعلّم في شرحه للمعلومات المراد تدريسها، ويتسلسل بها من السهل إلى الصعب، ومن المألوف إلى غير المألوف، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، وغير ذلك، إلى أن تتحقق الأهداف المنشودة في أقل وقت وجهد ممكنين"[8] مع مراعاة طبيعة المتعلمين، وكذا السياق التعليمي الذي يؤطر العملية التعليمية. وبهذا فإن التعليمية تسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ماذا نُدَرِّسُ؟ وكيف نُدَرِّسُ؟ ومن نُدَرِّسُ؟ ولماذا نُدَرِّسُ؟ ومن يُدَرِّسُ؟ علما أن محتوى هذه الأسئلة يكون على النحو التفصيلي الآتي:

✓ ماذا نُدَرِّسُ؟ ويقصد به تحديد المحتوى والبرنامج المقصود تدريسه، مع مراعاة ترتيبه وانسجامه مع طبيعة المتعلمين.

✓ كيف نُدَرِّسُ؟ وهو بحث في الكيفيات والطرائق المعتمدة لإيصال وتلقين المحتوى التعليمي للمتعلمين من أيسر وأقصر طريق يمكّن من تحقيق الأهداف عمليا، مع توظيف الوسائل المساعدة على تحقيق ذلك.

✓ من نُدَرِّسُ؟ ويرتبط بتحديد طبيعة المتعلّم والصفات التي يتميّز بها في كل مرحلة تعليمية، مثل السن والجنس والفروق الفردية..

✓ لماذا نُدَرِّسُ؟ وهي جملة الأهداف الإجرائية العملية المراد تلقينها للمتعلّم، كي تظهر عنده في شكل قدرات ومهارات سواء عقلية أو وجدانية أو حس حركية، تساهم في بناء شخصيته المعرفية وخبراته الحياتية.

✓ من يُدَرِّسُ؟ ويضطلع الأمر هنا بتحديد طبيعة المعلّم، وكذا الصفات التي يجب أن يتّسم بها، لتأدية العملية التعليمية على أكمل وجه ممكن، مثل التكوين العلمي والخبرة الميدانية والقابلية للتعليم.

إن العملية التعليمية نشاط تربوي هادف، يتكفل بتنسيق العناصر التعليمية، من خلال دراسة المحتوى وتحديد شروط التخطيط، وكيفيات تنفيذ وضعيات التعلّم، وكذا المحاولات المتكررة لاستنفار موارد المتعلّم للتعلّم الذاتي، داخل سياق تعليمي تربوي محدد سلفا، غايته الوصول إلى تجسيد الأهداف المسطرة مسبقا في واقع المتعلّم.

5.العلاقة بين هذه العلوم: إذا نظرنا في علاقة اللسانيات التطبيقية باللسانيات العامة، نجد أن اللسانيات التطبيقية واسطة ورابطة بين اللسانيات العامة وبقية المجالات المعرفية الأخرى، وتقاطع هذه المجالات المعرفية بعضها ببعض كفيل بتوليد حقول معرفية تتبادل استغلال نتائجها ونظرياتها فيما بينها، مثل: علوم التربية، وعلم النفس، وأمراض الكلام. وبالنظر إلى اللسانيات التعليمية فإنها في مجال اللغة مثلا، تهتم بدراسة المادة اللغوية المقصود تدريسها كما وكيفا، من خلال معجمها ودلالتها ونحوها وأصواتها، مع جرد الأبنية والأشكال اللغوية والمفاهيم اللغوية التي تتماشى مع احتياجات المتعلمين. وهذا ما تتطرق إليه اللسانيات التطبيقية التي تستثمر النظريات والمفاهيم اللسانية العامة في بناء محتوى المادة اللغوية المقصود تدريسها. كما يتعلق الأمر أيضا بتحديد نوعية المتعلمين وحاجاتهم وميولهم، ثم تحويل هذه الحاجات والميول وترجمتها إلى قوالب لغوية ومفاهيم مكيّفة لاستجابات المتعلمين، وكذا الأهداف والوسائل التعليمية المتوفرة. وهذا ما يحققه علم مناهج تدريس اللغات (منهجية التعليم) وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية (البيداغوجيا) ونظريات التعلّم وعلم الاختبارات والتقويم والتقييم.

6.نشأة التعليمية: يرجع ظهور مصطلح التعليمية DIDACTIQUE في البحث التربوي التعليمي الحديث إلى ماكايM.F. MAKEY للحديث عن المنوال التعليمي، وكان منطلقه في ذلك تساؤل عام مفاده: "لماذا لا نتحدّث نحن أيضا عن تعليمية اللغات Didactique Des Langues بدلا من اللسانيات التطبيقية Linguistique Appliquée؟، فهذا العمل سيزيل الكثير من الغموض واللبس ويعطي لتعليمية اللغات المكانة التي تستحقها"[9]. وبعد ذلك بدأت الدراسات والبحوث من أجل استقلالية علم تعليم اللغات عن بقية العلوم الأخرى، ولأجل وضع قواعده وأسسه وأهدافه كان لزاما أن ينهل باحثوه من المنظومة المفاهيمية التي تتقاطع معه في كثير من الرؤى منها:

- ✓ علم اللسانيات العامة بمختلف تفرعاته.
- ✓ علم اللسانيات التطبيقية.
- ✓ علم النفس وعلم النفس التربوي وعلم النفس اللغوي.
- ✓ علم الاجتماع وعلم الاجتماع اللغوي.

علما أن اللسانيات التطبيقية هي همزة الوصل بين التعليمية وبقية العلوم الأخرى، فجلّ الدراسات اللسانية قد أقرّ أصحابها أن اللسانيات التطبيقية هي بمثابة الجسر الذي يربط جميع العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني، مثل علوم اللغة والنفس والاجتماع والتربية[10]. غير أن الملاحظ في نشأة هذا المصطلح هو ذلك الاختلاف الواضح في وضع المصطلح بين مختلف المدارس والاتجاهات الغربية، لذا يُطرح هذا المصطلح مقابل مصطلحات متعددة منها: الديداكتيك، البيداغوجيا، علم النفس اللغوي، علم النفس التربوي.

لذا يمكن القول إن التعليمية وبخاصة تعليمية اللغات قد نشأت منذ بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية، مهتمة بطرائق التدريس عموما وبتدريس اللغات على وجه الخصوص، وأصبحت تهتم بمتغيرات العملية التعليمية وهي[11]:

أ.**المتعلّم**: من خلال تحديد الاستراتيجية التي يكتسب بها اللغة، وكذا آليات فهمها واستيعاب استخداماتها في المواقف التعليمية.

ب.**المحيط الاجتماعي**: ويرتبط الأمر بتحديد العلاقة بين المجتمع واللغة، وطرائق استعمال هذه اللغة في المجتمع.

ج.**المادة التعليمية (المحتوى التعليمي)**: وهو بحث في إجراءات بناء المحتوى التعليمي وطرائق تدريسه، وهذا باستثمار النظريات اللسانية والتعليمية.

د.**التدريس**: وما يرتبط به من تكوين المدرسين والطرائق التعليمية المناسبة، واستعمال الوسائل والوسائط التعليمية وآليات التقييم والتقويم.

7.تعليمية اللغات: هو "تخصص يستفيد من عدة حقول معرفية مثل: اللسانيات العامة وعلم النفس والاجتماع وعلم التربية، فيختار منها ما يناسبه ليؤسس عليها بناء تخصص جديد في ميدان التدريس"[12]، غايته الإجابة عن بعض المشكلات التي ترتبط باللغة وبآليات تعليمها مثل:

- النحو الصريح والنحو الضمني.
- التلفظ والملفوظ ودورهما في تعلّم اللغة.
- كيفيات معالجة الأخطاء اللغوية، وظاهرة التداخل اللغوي.
- تحديد العلاقة بين المحتوى اللغوي التعليمي ومراحل النمو اللغوي للمتعلّم.
- دراسة استراتيجيات الفهم والاستيعاب والإنتاج اللغوي.
- المظاهر اللغوية ذات البعد الثقافي والحضاري (الازدواجية اللغوية، التعدد اللغوي).

وعلى هذا الأساس فإن علم تعليمية اللغات يهتم بمحتويات التدريس: (ماذا نُدَرِّسُ من اللغة؟)، ويهتم أيضا بتحديد طرائق ووسائل التدريس: (كيف نُدَرِّسُ محتويات اللغة؟). فأما الأمر الأول فتتكفل به اللسانيات التطبيقية كمّا وكيفا، وأما الأمر الثاني فيبحث فيه علم مناهج تدريس اللغات، من خلال تحديد حاجات المتعلمين وأهداف التعليم.

8.اهتمامات اللسانيات التطبيقية: تستقي التعليمية نظرياتها وتطبيقاتها من علوم أخرى تتقاسم معها ميدان البحث في اللغة، وتعدّ اللسانيات التطبيقية همزة الوصل بين تخصصات التعليمية وبقية العلوم المشتركة معها في التصوّر البحثي والميداني ذاته. لذا فمن الضروري معرفة اهتمامات اللسانيات التطبيقية، ومجالات البحث والدراسة فيها، وهذا كفيل بحصر وتقييد مجالات البحث في التعليمية. ومن أهم ما تضطلع اللسانيات التطبيقية بدراسته[13]:

- تعليم اللغات وتعلّمها، وهو من أهم وأوسع مجالاتها.
- التخطيط اللغوي، مثل: التعريب وما يتعلق به كتعريب التعليم وتعريب الإدارة.
- المعجمية وصناعة المعاجم.
- المصطلحية بفرعيها النظري والتطبيقي؛ بمعنى وضع نظريات علم المصطلح، ووسائل وضع المصطلحات وتوثيقها وترتيبها.
- علم الترجمة، وما يرتبط به في الجانب اللساني، مثل: اللسانيات الحاسوبية، والمعالجة الآلية للغات الطبيعية، ونظريات الذكاء الاصطناعي.

9.المبادئ الأساسية للسانيات التطبيقية في ميدان تعليمية اللغات: أفرزت الدراسات التطبيقية في مجال اللغة جملة من المبادئ تتعلق في مجملها ببناء نظريات تعليمية اللغات، وهذه المبادئ هي:

المبدأ الأول: المعروف عن اللغة تميّزها في جانبين اثنين: منطوق ومكتوب، وكل جانب تهتم به علوم متنوعة متباينة، وقد أكد علماء النفس في مباحثهم المتعلقة بأمراض اللغة أن نظام اللغة المنطوقة ونظام اللغة المكتوبة نظامان متباينان[14]. غير أن تعليمية اللغات تركز على الجانب المنطوق من اللغة أثناء التدريس، وتفصل بين النظامين المنطوق والمكتوب، لأنها تهدف إلى إكساب المتعلم مهارة التعبير الشفوي أولا بوصفه المهيمن على النشاط اللغوي للإنسان إذا ما قيس بالنشاط المكتوب. بالإضافة إلى تسهيل الارتقاء لدى المتعلم تزامنا والترتيب الطبيعي للغة؛ إذ اللغة منطوقة في نشأتها ثم تطورت إلى الجانب المكتوب.

المبدأ الثاني: يتم التركيز على وظيفة اللغة بوصفها أداة تواصل واتصال بين الأفراد والجماعات، نظرا لما تحققه من حاجات ومقاصد تمثل الرغبة في الاشتراك داخل الحياة الاجتماعية. ولهذا تسعى تعليمية اللغات إلى دمج المتعلم في وسطه التعليمي لتكوين وتطوير مهاراته اللغوية في مختلف السياقات التعليمية.

المبدأ الثالث: يتحقق هذا المبدأ من خلال الاستعمال الفعلي للغة، لأنه يشمل مظاهر الفرد (المتكلم/المستمع)؛ فمن الناحية الفيزيولوجية تتدخل حاستا السمع والنطق، وهو ما تركز عليه التعليمية في اعتماد طرائق سمعية وبصرية أثناء التعليم. أما من الناحية الحركية فتتدخل الحركات والإيماءات في عملية التواصل، فمثلا: اليد لها علاقة مباشرة بمهارة الكتابة.

المبدأ الرابع: يعتمد هذا المبدأ على الطابع الاستقلالي لكل نظام لساني عن بقية الأنظمة اللسانية الأخرى، وهو ما يجعل كل نظام منفردا بخصائص صوتية ودلالية وتركيبية، وهو بدوره ما يدفع تعليمية اللغات إلى دمج المتعلم مباشرة في الوسط الاجتماعي للغة المدروسة، دون استعمال اللغة الأم وسيطا في حال تعلّم لغات أخرى.

10.مجالات بحث تعليمية اللغات: أضحى حقل اللسانيات مصدرا مرجعيا أساسيا في البحث التعليمي اللغوي، وتكمن أهمية هذا الحقل في مستويين: أولهما تنظيري يرتبط بأطر مفاهيمية تقدمها اللسانيات لميدان التعليمية في مجال إدراك وفهم وتفسير قضايا تعليم اللغة وتعلّمها. أما الثاني فمتعلق بما يقدمه علم مناهج تعليم اللغات لتحديد طرائق ووسائل التعليم وبناء الوضعيات التعليمية. ولهذا فإن حدود التعليمية متداخلة مع جملة من العلوم اللسانية والنفسية والاجتماعية والتربوية، وهو ما يبرر صعوبة تحديد مجال البحث في التعليمية، ولا تذلل هذه الصعوبة إلا بالعودة إلى جذور تكوين التعليمية وإلى منابع نظرياتها وأسسها ومبادئها، وبخاصة دور نتائج اللسانيات التطبيقية في مجال البحث اللغوي واستراتيجيات اكتساب اللغة وتعلّمها.

إن جملة المبادئ التي أقرتها اللسانيات التطبيقية في ميدان تعليمية اللغات قد أفرزت تخصصات ومجالات بحث كثيرة ومتنوعة، ساهمت بقدر كبير في رسم معالم وحدود تعليمية اللغات، لهذا وجب على معلم اللغات "أن يستنير بما تمدّه به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية"[15]. ومن أبرز تخصصات تعليمية اللغات[16]:

- ✓ تعليم اللغة والتخطيط لها.
- ✓ طرائق تدريس اللغة وتصميم البحوث فيها.
- ✓ تصميم اختبارات اللغة.
- ✓ إعداد مواد تعليم اللغة وتعلّمها.
- ✓ اكتساب اللغة وتعلّمها.

- ✓ الوسائل المساعدة على تعليم اللغة.
- ✓ الثنائية اللغوية وآثارها النفسية والاجتماعية والتربوية.
- ✓ تحليل الأخطاء اللغوية.
- ✓ الدراسات التقابلية بين اللغات.
- ✓ محو الأمية.

إن التقاطع الحاصل بين التعليمية عموما وتعليمية اللغات خصوصا وبقية العلوم اللسانية والنفسية والاجتماعية والتربوية، قد أوجد للتعليمية مجالا خصبا للبحث والدراسة، تدور عناصره حول المعلّم والمتعلّم والمحتوى التعليمي، وهو ما يعرف بعناصر العملية التعليمية.

11.عناصر العملية التعليمية: تأخذ العملية التعليمية أبعادا تنظيمية تتعلق بجملة من" الإجراءات التي يقوم بها المعلّم داخل غرفة الصف، وخاصة عند عرضه للمادة الدراسية وتسلسله في شرحها"[17]. وتتضمن هذه الإجراءات مجموعة من العناصر البنائية التي ترتبط فيما بينها بعلاقات تفاعلية تشكّل النظام التربوي، قصد الوصول إلى تحقيق الأهداف التعليمية المسطّرة، وهي:

1.11 المعلّم: يعدّ محورا أساسا في توجيه العملية التعليمية، وضامنا استراتيجيا للنجاح الدراسي، من خلال توفره على جملة من الصفات والخصائص النفسية والعقلية والبدنية التي تؤهله لإنجاز الفعل التربوي. وتدور هذه الخصائص حول التكوين العلمي والمعرفي للمعلّم، وقدرته على التحكم في مهارات التعلّم والتعليم، ومدى استثماره للآليات الإجرائية التي تضمن استمرار العملية التعليمية، وبخاصة عمليتا التقييم والتقويم بوصفهما آليات إجرائية تبرز مدى تحقق الأهداف التعليمية واقعا.

2.11 المتعلّم: يمثل محور العملية التعليمية بوصفه متلقي التواصل التعليمي، لهذا فإن المعرفة الجيّدة بطبائع وخصائص هذا المتعلّم تسهم بقدر كبير في تيسير التعليم، لأنها تمثل جملة من المدخلات الفاعلة والمؤثرة في هذا الجانب، لغاية الوصول إلى المخرجات المراد تحقيقها من التعلّمات المستهدفة. ولعل أهم الخصائص المرتبطة بهذا المجال متمثلة في الاستعداد النفسي للمتعلّم، وكذا الفروق الفردية بين متعلّمي الصف الواحد أو المستوى الواحد. وقد أثبتت الدراسات التربوية الحديثة أن هذه الخصائص مجتمعة تساعد على "بناء المحتويات التعليمية وتأليف الكتب واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم"[18]، وهذا ما يجعل من المتعلّم محور العملية التعليمية، والطرف المؤثر في تأليف وتكوين وانجاز البرامج التعليمية.

3.11 المعرفة (المحتوى/ المادة): تعدّ ركيزة العملية التعليمية، وتمثل جملة المحتويات والأهداف والأنشطة الصفية واللاصفية وآليات التقييم والتقويم، وتظهر أهميتها في تحديد معالم الطريقة البيداغوجية أثناء عملية التعليم، ونقل الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للمتعلمين، من خلال الاحتكاك والتفاعل معها. ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلّم أو تعديل في السلوك التعليمي، مما يؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية[19]. علما أن محتوى هذه المعرفة يرتكز في بنائه على خطوتين أساسيتين هما:

أ.**اختيار محتوى المادة التعليمية**: ويتم ذلك بربط المحتوى بالأهداف المراد تحقيقها، وبمستوى وقدرة المتعلّم، وبنوعية السياق التعليمي المعدّ لهذه العملية. لأن اختيار المعرفة التعليمية خاضع لجملة من المعايير والضوابط التي تسهم في توجيه المتعلّم لاكتساب مهارات محددة سلفا؛ تبدأ أولا بالملكة اللغوية الأساسية للتعبير السليم، ثم تأتي فترة يستكمل فيها المتعلّم اكتساب المهارة البلاغية والفنية في استخدام اللغة[20].

ب.**التدرّج في تعليم المحتوى التعليمي**: إن آلية التدرّج في التعليم تقتضي مراعاة "السهولة والانتقال من العام إلى الخاص وتواتر المفردات"[21]، وبخاصة تلك المستعملة في مرحلة تكوين الملكة اللغوية، لأن ذلك كفيل بالانتقال إلى مرحلة أعلى من سابقتها، وهو صورة التدرّج المرغوب فيه أثناء التعليم. إضافة أن هذه الآلية تعين المتعلّم على البناء الصحيح لمعارفه وتعلّماته التي تظهر مستقبلا في شكل مهارات لغوية ومعرفية وتقنية، تعتمد المنطق والتحليل والبناء في مختلف السياقات التعليمية أو التواصلية اللاحقة.

12.خاتمة: إن تحديد العلاقة التبادلية بين حقل التعليمية عموما وتعليمية اللغات خصوصا يوصل إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

1– ضرورة الإلمام والاطّلاع والبحث في كل ما توصل إليه حقل التعليمية من نتائج، وتحيين ذلك في كل وقت، لأن هذا الميدان يشهد تنافسا قويا بين الدول والأمم، وهو في تطور مستمر وابتكاراته ونتائجه جديدة في كل حين، والاطّلاع المستمر على هذا الجانب من شأنه أن يفيد كثيرا في مجال التعليم والتدريس.

2– إن التعليمية ميدان تطبيقي أكثر منه تنظيري، لأن كل النظريات المتعلقة بهذا الميدان لا يمكن أن تصنع معلما ناجحا وتؤدي درسا ناجحا، وإنما التطبيق والخبرة هما الكفيلان بتحقيق ذلك، فالممارسة الفعلية للتعليم والتدريس وبخاصة تعليم اللغات تزوّد المعلم بآليات وتقنيات وتفاصيل تمكّنه من القيام بمهمته على أكمل وجه.

13.الهوامش:

1 – لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، جامعة بشار، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص9.

2 – بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2007، ص168.

3 – عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، عدد04، 1974، ص19.

4 – شكري فيصل، قضايا اللغة العربية، مجلة من قضايا اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990، ص184.

5 – عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1992، ص12.

6 – مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط01، 1989، ص23.

7– محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب، الجزائر، ط01، 2000، ص8.

8– أفنان نضير دروزة، النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، دار الشروق، عمان، الأردن، ط01، 2007، ص36.

9 - Colin Denis Gérard, Linguistique Appliquée et Didactique des Langues, Armand Colin édition, Paris, 3ed, 1976, P09.

10 – عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص11 و 12.

11 – عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الخطابي للطباعة والنشر، المحمدية، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص69.

12 – بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص84.

13 – محمود إسماعيل صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، مقال في كتاب: تقدّم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، المغرب، 1987، ص185.

14 - Colin Denis Gérard, Linguistique Appliquée et Didactique des Langues, P17.

15 – كلودير، مدخل إلى اللغويات التطبيقية، تر: جمال صبري، مجلة اللسان العربي، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، م14، ج1، (د.ت)، ص64.

16 – محمود إسماعيل صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، ص220.

17– أحمد أزقاوة، محددات النجاح الدراسي– مقاربة سوسيو سيكولوجية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، العدد 12، جوان 2014، ص50.

18– سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، دار الهنا للنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص288.

19– جابر عبد الحميد، مدرّس القرن الواحد والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000، ص32 و33.

20– عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسانيات الحديثة (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، ص62.

21– ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط02، 1985، ص17.

14.قائمة المراجع:

1- أحمد أزقاوة، محددات النجاح الدراسي– مقاربة سوسيو سيكولوجية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، العدد 12، جوان 2014.

2- أفنان نضير دروزة، النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، دار الشروق، عمان، الأردن، ط01، 2007.

3- بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2007.

4- جابر عبد الحميد، مدرّس القرن الواحد والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.

5- سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، دار الهنا للنشر، بيروت، لبنان، 2000.

6- شكري فيصل، قضايا اللغة العربية، مجلة من قضايا اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990.

7- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، عدد04، 1974.

8- عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك. دار الخطابي للطباعة والنشر، المحمدية، المغرب، (د.ط)، (د.ت).

9- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1992.

10- كلودير، مدخل إلى اللغويات التطبيقية. تر: جمال صبري، مجلة اللسان العربي، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، م14، ج1، (د.ت).

11- لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، جامعة بشار، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

12- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط01، 1989.

13- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب، الجزائر، ط01، 2000.

14- محمود إسماعيل صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، مقال في كتاب: تقدّم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، المغرب، 1987.

15- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط02، 1985.

16- Colin Denis Gérard, Linguistique Appliquée et Didactique des Langues, Armand Colin édition, Paris, 3ed, 1976.